لأن بناءها – فيما يقول هو ومهندسه – لم يفرغ بعد، وهى من ثم لا تصلح للسكنى بحالتها الراهنة، ولكنك إذا ذهبت تفاوضه فى شقة أو دكان، ورضيت بالثمن الذى يفرضه عليك، ودفعت المبلغ المطلوب مقدما وكاملا، وقع معك العقد، وتسلمت منه الشقة فى بحر أسبوعين، والمبلغ الذى طلبه الرجل أصابنا نحن الاثنين بالاكتئاب، لأنه باهظ جدا، ولكن صاحبى معلق القلب بالشقة، فهى لابنه الذى تخرج طبيبا من عشر سنوات، وقد توقف فى كل ميادين حياته، ولم يعد يستطيع حراكا، فهو يريد الشقة ليتخذ من نصفها عيادة، ومن نصفها الثانى مسكنا، فهو خاطب ولا يستطيع زواجا، وسنه تجاوزت الثلاثين، وفى النهاية ينتصر صاحب البيت، وفى حالة الاكتئاب التى أصابت صاحبى دفع خمسة وخمسين ألف جنيه مقدما فى شقة مساحتها مائة وعشرون مترا فى الدور فوق الأرضى، فهى ملقف تراب الشارع ومجمع ضوضائه، ولكن البيت يقوم فى شارع تجارى مطلوب، وقد ركز الرجل فخامة المبنى كلها فى المدخل، فهو بديع واسع فيه درجات ورخام أبيض ومجزع وعمدان وأنوار مباشرة وأخرى غير مباشرة، وهناك مصعدان آخر طراز (لن يستفيد منهما ابن صاحبى لأن شقته فى الدور فوق الأرضى، ولكنهما قطعا سيضفيان على العيادة رواء وفخامة يرفعان قيمة الكشف!) وفيما كان صاحب العمارة يتخذ إجراءات توقيع العقد، بعد أن ذابت الثلوج بيننا وبينه، فتح لنا قلبه – إن كان له قلب – وجعل يشكو من الحكومة والإجراءات والموظفين والأسعار والاستيراد، حتى شرق صوته بالدموع وكاد يبكينا، وإذا بهذا الرجل الذى أصابنا بالاكتئاب العنيف عندما قبض المبلغ الرهيب أشد اكتئابا، وتبينا أن عدوى الاكتئاب قد أصابته، لأنها فى الحقيقة أصبحت مرضا قوميا عاما، خاصا بنا نحن المصريين، يمكن أن نسميه باكتئاب المصرى، كما نقول الحصبة الألمانية أو الحمى المالطية، وأقترح على أصحابنا الأطباء أن يكتبوا عنه أبحاثا يلقونها فى المؤتمرات العلمية التى يشاركون فيها بلاد الله، وأقترح عليهم أن يطلقوا عليها اسما علميا لاتينيا